

13 شهيداً فلسطينياً ... وعباس يطالب بوقف الصواريخ

## إسرائيل تُغرق غزة بالدماء ... والجهد تستعد للرد في العمق



حلمي موسى

أشبع الجيش نهم القيادة السياسية والمجتمع الإسرائيلي، بإغراق قطاع غزة في بحر من دماء أبنائه، لتغطية العجز عن وقف إطلاق الصواريخ أو إيجاد حل سياسي للصراع. وبدا المشهد الدموي في غزة، وكأنه انعكاس للمشهد السياسي في باريس، حيث تمت تغطية الدماء في غزة بوعود مساعدات الـ4,7 مليارات دولار، وذلك لتأكيد منطق العصا والحجر في التعامل مع الفلسطينيين . واستشهد أمس المقاومون في «سرايا القدس» الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي حسام أبو حبل ومحمد الترامسي وأسامة ياسين وسامير بكر واصيب خمسة آخرون، في غارة جوية إسرائيلية عقب خروجهم من مسجد التوبة في مخيم جباليا شمالي القطاع بعد أدائهم صلاة الفجر . كذلك سقط العنصران في الشرطة التابعة لحركة حماس محمد الشريف وهاني برهوم، في غارة جوية إسرائيلية على موقعهما في رفح جنوبي غزة .

فلسطينيون يشيعون في غزة، أمس، مقاومي حركة الجهاد الإسلامي الذين استشهدوا في غارات إسرائيلية على القطاع (رويترز)

وشيع أكثر من عشرة آلاف فلسطيني في غزة، الشهداء الاربعة من الجهاد، اضافة الى القائد العام لـ«سرايا القدس» في القطاع ماجد الحرازين وخمسة عناصر من السرايا، استشهدوا ليل الاثنين الثلاثاء في غارتين إسرائيليةتين على شمالي القطاع وجنوبه، هم جهاد ضاهر ونائل طافش وكريم الدحوج وعمار أبو السعيد وأيمن العيلة . وفي جنين شمالي الضفة الغربية، قتلت وحدة خاصة في الجيش الإسرائيلي قائد «سرايا القدس» في شمالي الضفة طارق أبو غالبي (25) عاما .

إسرائيل  
وقد هنا وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود بارك جيشه على الإنجاز الكبير بتصفية 13 من أبرز المقاومين الفلسطينيين، غالبيتهم من قادة الجهاد وكوادرها. كما حظي رئيس الحكومة إيهود أولمرت بتصفيق حاد من كتلته البرلمانية، عندما تحدث عن أن هذا هو الرد الإسرائيلي على دعوات الهدنة من القطاع، مؤكدا على البعد الثأري في السياسة التصعيدية . وقال بارك لدى لقائه الموفد الأمني الأميركي الجديد الى الشرق الاوسط الجنرال السابق جيمس جونز «أود أن أهنيء الجيش وقوات الأمن على العمليات الناجحة جدا ضد مطلق الصواريخ وقذائف المورتر، ويحدوني أمل ان تتواصل هذه النجاحات. الى جانب ذلك، يتعين علينا أن نتخذ جميع الاحتياطات ضد عمليات انتقامية محتملة من الجانب الآخر التي يمكن أن شلح

ورد الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور رمضان شلح على التصعيد الإسرائيلي، في كلمة ألقاها عبر الهاتف خلال تشييع الحرازين، مشددا على أن «هذه الجرائم لن نتنبها عن مواصلة طريق الجهاد والمقاومة، والمؤتمرات التصفية في أنابوليس وباريس لن يكتب لها النجاح». واعتبر أن إسرائيل تستهدف مقاتلي الجهاد لأنهم «الرقم الصعب»، مؤكدا أن الرد «سيكون مدويا ومزلزلا في العمق الإسرائيلي» .  
وخاطب شلح وزير الدفاع الإسرائيلي قائلاً «أقول لبارك افتح ملفتاك التي وضعت اسم ماجد وإخوانه فيها على قائمة الاستهداف، لكن عليك أن تعلم أن حركة الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري لن تترك دماء أبنائها تذهب سدى وسترد الصاع

صاعين  
اما الرئيس محمود عباس، فقال «ندين الاعمال الهمجية والبربرية التي تطلق الشعب الفلسطيني» مضيفا ان «ماجد الحرازين مواطن فلسطيني وندين اغتياله وندين اطلاق الصواريخ من غزة. هذا عمل عبثي يجب ان يتوقف .»  
ويبدو أن القيادة السياسية الإسرائيلية فوجئت من حجم النجاح الميداني الذي حققته في اليومين الأخيرين، باصطياد هذا العدد من المقاومين، مما يضعف المطالبة المتصاعدة بالحاجة إلى شن اجتياح واسع. فدماء المقاومين لم تستثر ردود فعل منددة من الأسرة الدولية ولا حتى من النظام العربي الرسمي .  
ورأى عدد من المعلقين الإسرائيليين أن النجاح الإسرائيلي في اصطياد عدد كبير من المقاومين دفعة واحدة، يرجع إلى أسباب عديدة بينها اجتماع مصادفات. ومع ذلك، من الجلي أن استمرار إطلاق الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية والعجز عن إيجاد حل ناجع لها، دفعا القيادة السياسية إلى مطالبة الجيش بمزيد من تكتيف العمل. وبدا واضحا أن التصعيد الشامل لم يكن خيارا سياسيا مريحا لإسرائيل، خاصة وأنه يدفع إلى زج حماس في الصراع العسكري مما يزيد الأمور تعقيدا .

ومن الجائز أن هذا السبب دفع للتركيز على حركة الجهاد الإسلامي، التي تحدثت الصحف الإسرائيلية عن أنها باتت تؤدي، منذ فوز حماس في الانتخابات قبل حوالي عامين، الدور الأبرز في العمليات ضد الإسرائيليين. ورغم محاولات إسرائيل

تحييد حماس أو القوة المركزية فيها عن الصراع الدائر في غزة. فإن أصحاب القرار يتوقعون انخراط المزيد من القوى في الصراع، على الأقل في الفترة القريبة. غير أن التصعيد الإسرائيلي المدروس هذا، يأتي على قاعدة توفر تأييد دولي لأي عمل ضد المقاومة في القطاع، والاعتقاد بأن سياسة الحصار والتشديد العسكري أثمرت حتى الآن . وفي كل الأحوال وبرغم الفرحة الإسرائيلية بالإنجاز، فإن غالبية القادة الإسرائيليين يحاولون عدم الذهاب بعيدا في التفاؤل والتأكيد على أن ما يجري ليس سوى حلقة واحدة في سلسلة طويلة. وبدا أمس التشاؤم حتى على وزير البنى التحتية بنيامين بن أليعزر، الذي اعتبر أن ما يجري من تصعيد في القطاع ليس أكثر من «فشة خلق» وانتقام ولكن ليس هناك من يضمن وقف العمليات الفلسطينية .

وأعتبر المعلق العسكري لموقع «يديعوت» الإلكتروني رون بن يشاي أن تصفية قادة الجهاد الإسلامي تعتبر الدرجة قبل الأخيرة في سلم الضغط العسكري الإسرائيلي لوقف إطلاق الصواريخ أو تقليصه. وأشار إلى أن الاغتيالات هي السلاح الوحيد في يد إسرائيل قبل العملية الكبيرة، خاصة في ظل عدم امتلاك الجيش منظومة دفاعية ضد الصواريخ . ويتفق المعلق الإسرائيلي هذا مع أقرانه ممن يرون أن في استهداف الجيش الإسرائيلي للجهاد الإسلامي إشارة قوية إلى ما ينتظر حماس، إن هي قررت الزج بقوتها في المعركة. ويؤكد هؤلاء أن لدى حماس ما تخسره في المواجهة العسكرية، أكثر من الجهاد الإسلامي، بسبب مسؤولياتها المدنية والحكومية أولا وبسبب مأسسة وحداتها العسكرية. ولذا فإن التصعيد ضد الجهاد يرمي إلى ردع حماس أيضا .